الباب الأول

خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (٥٧١م - ٦٣٢م)

شبه الجزيرة العربية:

أشرق نور النبوة في شبه جزيرة العرب..!

لقد عرفت بلاد العرب وقت البعثة المحمدية -على صاحبها الصلاة والسلام- باسم جزيرة العرب، وهي تسمية مجازية لأنها شبه جزيرة، وسبب التسمية يرجع إلى إحاطة البحار بها من معظم جهاتها[١]. . وفي الغالب تنقسم بلاد العرب أو شبه جزيرة العرب (وقت البعثة المحمدية) إلى خمسة أقسام هي:

١- **تهامة:** وتشمل المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوباً إلى العقبة شمالاً، ويحجزها عن داخل شبه الجزيرة سلسلة جبال السراة وهي أعظم جبال العرب. . ويشتق اسم تهامة من التهم أي شدة الحرّ وركود الريح.

٢- **نجد:** وتطلق على الهضبة الوسطى في شبه جزيرة العرب وتقع بين صحراء النفود في الشمال، والدهناء في الشرق، والحجاز غرباً.

---

(١) أقطارها = نواحيها أو جهاتها.

obeikandl.com

٣- **الحجاز:** ويقع بين نجد وتهامة، وسبب التسمية لكونه يحجز بين نجد وتهامة، ويمتد بينهما بمحاذاة الساحل، ويسمى هذا الجبل جبل السراة.

٤- **العروض:** وتشمل اليمامة والبحرين وما والاهما، ويرجع سبب تسميتها بالعروض إلى قيامها بالاعتراض بين اليمن ونجد والعراق، واليمامة منسوبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم، وقاعدة اليمامة في القديم مدينة حجر. أما البحرين فتقع قرب الخليج العربي، وكانت قاعدتها في القديم هجر.

٥- **اليمن:** منطقة واسعة تمتد من تهامة إلى العروض، كما أن معناها الخير والبركة، وعرفها العرب كذلك بالخضراء لكثرة مزارعها ونخلها وأشجارها وثمارها، وعرفتها اليونانية القديمة ببلاد العرب السعيدة.

أما عن مناخ شبه جزيرة العرب عموماً فيسودها الجفاف مع ندرة المطر الذي يسقط صيفاً على اليمن ويسقط في الشمال في فصلي الخريف والشتاء.

وتختص بشبه جزيرة العرب أربعة أنواع من الرياح:

- **ريح الصبا:** وهي ريح طيّبة تصفو إليها النفس، وتهب على نجد وهي الريح اليمانية.

- **ريح الشمال:** وهي باردة، وتهب على الحجاز آتية من الشام والعرب يكرهونها لما يصحبها من برودة، ولأنها تذهب بالغيم والخصب.

- **ريح الدبور:** وتهب من المغرب مصحوبة بالأمطار وتسمى الذاريات والمعصرات.

- **ريح التيمُّن:** وتهب من الجنوب، وهي حارة، تأتي من اليمن وتسمى السهام والسموم، ويحن الأعراب فيها إلى اليمن.

من المولد إلى البعثة:

تزوج عبدالله بن عبدالمطلب بآمنة بنت وهب التي اختارها له أبوه عبدالمطلب من أسرة عريقة، فقد كان أبوها وهب سيد بني زهرة، وذات يوم خرج عبدالله في تجارة إلى الشام وزوجه آمنة حامل، ولم يعد إذ توفي في يثرب ودفن فيها.

وولدت آمنة خير البشر محمداً صبيحة يوم الإثنين الموافق للعشرين من شهر نيسان سنة خمسمئة وإحدى وسبعين من ميلاد المسيح، وتلك السنة يطلق عليها عام الفيل.

عهدت أمه آمنة بإرضاعه إلى السيدة حليمة السعدية فرحلت به إلى بادية بني سعد، جنوب شرقي مكة، حيث تعلم الفصاحة، وقد أقام هناك مدة خمس سنوات.

ولد محمد ﷺ في قبيلة قريش العربية، ولما بلغ من العمر ست سنين خرجت به أمه لتزور قبر زوجها في يثرب، وحين عزمت على العودة إلى مكة بعد أن لبثت هناك شهراً أدركها الموت بالأبواء وهي راجعة، فكفل الجد عبدالمطلب حفيده اليتيم عامين إلى أن توفي، فكفله عمه أبو طالب.

نشأ محمد ﷺ يتيمًا فقيرًا، يقول تعالى في سورة الضحى للمصطفى ﷺ:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.

رعى محمد في صغره الغنم، ثم حين شب عن الطوق عمل بالتجارة، وسافر إلى الشام، وفي سن الخامسة والعشرين عمل في تجارة لخديجة بنت خويلد الأسدية، ولأمانته أرسلت إليه صديقتها نفيسة تتوسط في زواجهما، وتم الزواج، وبارك الله سبحانه في الزواج وكان لمحمد ﷺ منها البنون والبنات على الرغم من أنها كانت تكبره بنحو خمس عشرة سنة.

اعتاد محمد ﷺ أن يتعبّد في غار حراء، وفي سن الأربعين وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان أتاه جبريل بقرآن ربه، الذي ظلّ يتنزّل من السماء طوال ثلاث وعشرين سنة.

دعوته ﷺ :

ثم نزل قوله تعالى من سورة الشعراء ٢١٤ : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾، فصعد رسول الله ﷺ إلى جبل الصفا ودعا أهله وعشيرته إلى الإسلام.. فقال له أبو لهب عمه:

تباً لك، ألهذا جمعتنا؟!

ظل الرسول ﷺ يدعو قومه وعشيرته نحو ثلاث سنوات سراً حتى نزل قوله تعالى لرسوله العظيم: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾. فكان هذا إذناً من الله سبحانه وتعالى بالجهر بالدعوة.

كان العرب -قبل ظهور الإسلام- يعبدون الأصنام في الكعبة لتقرّبهم إلى الله زلفى.. وكان سادة قريش يكثرون من الأصنام حول الكعبة لتقدم لها القرابين، ولتروج التجارة في مكة..

وقد حاربوا رسول الله ﷺ بلا هوادة وقاوموه مقاومة عنيفة، وادّعوا أنه ساحر وشاعر، وزعموا أن دعوته خداع أراد بها أن يهدم أصنامهم وأوثانهم ويزيل مجدهم.

ثم ما لبثوا أن بدؤوا في إيذائه وصحبه، حتى إنهم كانوا يخرجون عمّار ابن ياسر وأمه وأباه إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء ويعذّبونهم بحرّها، وكان رسول الله ﷺ يمر بهم ويقول: « **صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة..** ».

ثم أمر ﷺ صحبه بالهجرة إلى الحبشة لما اشتهر به حاكمها النجاشي من عدل وكرم، فهاجر بعضهم إليها في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، وكان عددهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء، إلى أن بلغوا ثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال، كان ضمن المهاجرين عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ.

وفي بلد النجاشي أكرمهم الحاكم وأسبغ عليهم الأمن والطمأنينة؛ لكن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة لاسترداد المهاجرين وإعادتهم إلى مكة، وحمّلت رسوليها الهدايا الثمينة؛ وأخفق رسولا قريش في إقناع النجاشي بإعادة المؤمنين، وقال قولته الشهيرة للرسولين:

– إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا والله لا أسلمهم إليكما.

المقاطعة:

وكانت المقاطعة التي فرضتها قريش على النبي وصحبه رداً عنيفاً حين عجزت قريش عن كبح جماح الدعوة العظيمة؛ لقد أخذ الإسلام ينتشر على الرغم من مقاومة أهل الشرك من قريش، وأخذ أشراف قريش يندفعون إلى الإسلام عن اقتناع ورضا، ومنهم عمر بن الخطاب الذي جاهر بالصلاة عند الكعبة تحت سمع قريش وبصرها.

أسرعت قريش تعلن المقاطعة وتحاصر بني هاشم في شعب أبي طالب بشرق مكة، وكان من بنود ذلك الإجراء الجائر:

* لا مصاهرة مع المؤمنين.

* ولا تجارة معهم.

* ولا علاقة من أي نوع.

كانت مقاطعة اقتصادية، اجتماعية، سياسية، واستمرت نحو ثلاث سنوات، وأمرت قريش فعلّقت صحيفة بذلك الخصوص في جوف الكعبة.

ولم يسمح للمسلمين بالاختلاط بغيرهم إلا في الأشهر الحُرم حين يفد العرب إلى مكة ليزوروا البيت الحرام.. وكان الرسول ﷺ يسارع بدعوة القبائل الوافدة إلى مكة إلى الإسلام.

ثم قيض الله سبحانه وتعالى للمؤمنين فرجاً مما لحقهم من كرب حين اندفع بعض شباب قريش إلى تهريب المؤن والطعام سراً إلى شعب أبي طالب؛ وحين تعاهدوا على نقض الصحيفة الظالمة ووفقوا إلى ذلك، وكان في طليعة شباب قريش زهير بن أبي أمية.

لقد توفي أبو طالب بعد ستة أشهر من الخروج من الشعب وكانت وفاة خديجة بعده بنحو شهرين.

ثم خرج ﷺ إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الإسلام بيد أن ثقيفاً أبت أن تستجيب لدعوته، بل حرّضت عليه سفهاءها يسبونه ويؤذونه؛ فاستجار بربه؛ ثم عاد إلى مكة، فكان حدث الإسراء والمعراج آية عظيمة وتأييداً من الله سبحانه وتعالى لرسول الله ﷺ وتسرية لنفسه من عنت قريش وما لاقاه منها من عذاب وتكذيب، وفي رحلة الإسراء والمعراج فرضت الصلاة، لكن قريشاً كذّبت بحديث الإسراء، واشتدت في أذى الرسول وصحبه.

الهجرة إلى المدينة:

في السنة الحادية عشرة من البعثة استمع وفد من الأوس والخزرج -سكان يثرب- إلى دعوة الرسول ﷺ، فآمنوا وصدقوا، وفي الموسم التالي للحج وعند العقبة التقى رسول الله ﷺ بوفد آخر من أهل يثرب ودعاهم للإسلام فآمنوا وعادوا إلى يثرب ينشرون الإسلام بين أهلهم وعشيرتهم.. ولم يلبثوا أن بايعوا الرسول ﷺ على الإسلام والإخلاص للدعوة عند العقبة مرتين، وكان أول سفير بعثه ﷺ إلى يثرب هو مصعب بن عمير يقرئ أهلها القرآن ويعلّمهم أحكام الإسلام.

عندما اشتد إيذاء المشركين للرسول وصحبه أمر ﷺ صحبه بالهجرة إلى يثرب، ثم أخذ الرسول العظيم يعد نفسه للهجرة منتظراً إذن الله له، فسارعت قريش إلى دار الندوة تتشاور فيما تفعل، واتفقت كلمة زعماء

قريش على قتل الرسول ﷺ بأن يضربه فتيانها ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ويرضى بنو هاشم بديته..!

يقول تعالى في سورة الأنفال: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

لكن الله نجّى رسوله العظيم ﷺ، فخرج من داره ليلاً يصحبه أبو بكر، وعليٌ نائم في فراشه، وخرجا إلى جبل ثور قرب مكة.

وقد أمضيا ثلاث ليال في غار حراء بجبل ثور، والله يحميهما، ثم انطلقا إلى ناحية قباء بيثرب فوصلاها بعد مسيرة ثمانية أيام، وصلاها يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

أسس الرسول ﷺ مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في الإسلام، ثم دخل ﷺ المدينة في السادس عشر من ربيع الأول راكباً ناقته القصواء، وحين بركت الناقة أمام دار أبي أيوب الأنصاري نزل رسول الله ﷺ بالدار وبنى مسجد المدينة في هذا المكان كما أقام له بيتاً بجوار المسجد، ثم أرسل إلى مكة من أحضر أهل بيته ﷺ.

عندما وصل الرسول ﷺ إلى يثرب جمع شمل أهلها، وأزال الخلاف بين الأوس والخزرج، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأصبحت يثرب معقل

الإسلام وملجأ المسلمين، وشعر أهل يثرب من الأوس والخزرج بالطمأنينة، ثم أطلق ﷺ على يثرب اسم المدينة، أو مدينة رسول الله ﷺ.

لكن المسجد الذي بناه الرسول ﷺ لم يكن الغرض منه مجرد إقامة الصلوات وحسب، وإنما كان مركزاً لبث الدعوة وتعليم المسلمين ونشر الإسلام، ومكاناً يتشاور فيه المسلمون في أمورهم، وليستقبل فيه الرسول من يفد عليه من قبائل العرب، ويقضي فيه بين الناس.

ثم تزوج رسول الله ﷺ من عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق.

جهاده ﷺ:

أرسل الرسول ﷺ السرايا لكفّ قوة قريش عن ملاحقة المسلمين، وقد أذن الله تعالى لرسوله والمؤمنين بقتال المشركين مبيناً سبب هذا الإذن، قال تعالى في سورة الحج: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾.

واستطاعت سرية عبدالله بن جحش أن تأسر اثنين من قريش وأتوا بهما إلى الرسول ﷺ.

وفي العام الثاني من الهجرة وفي شهر رمضان وفي اليوم السابع عشر منه -وكان يوم جمعة- حمل المسلمون بقيادة الرسول ﷺ على الكفار حملة

صادقة، وأمدّهم الله سبحانه بجنود من عنده، وانعقد لواء النصر للمسلمين، وقتل من الكفار سبعون وأسر منهم سبعون، وقد جاء نبأ هذا النصر المبين في سورتي الأنفال وآل عمران.. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾. وقال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُردفين**﴾.

كانت معركة بدر أولى معارك الجهاد في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق، وقد سماها الله سبحانه وتعالى غزوة الفرقان، حيث فرّق بها بين الحق والباطل، وضاعت هيبة قريش بين العرب.

بعد عام من هذه الغزوة المباركة الفاصلة، أي العام الثالث من الهجرة، عزمت قريش على الانتقام لنفسها من محمد ﷺ وصحبه، فجمع أبوسفيان نحو ثلاثة آلاف من كفار مكة وانطلق تجاه المدينة، فخرج ﷺ بمن معه من المؤمنين إلى أحد، ونصَب معسكره في أعلى الجبل، وأوصى الرماة بأن يحموا ظهر الجيش المقاتل.

ولما دارت رحى الحرب وانتصر المسلمون في البداية ترك الرماة مواقعهم وأسرعوا يجمعون الغنائم، فكرّ عليهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد واحتلوا مكانهم وتمكنوا من ظهور المسلمين.

وفي هذه الغزوة استشهد سبعون مسلماً وشُجّ رأس الرسول العظيم وكسرت رباعيته واستشهد حمزة أسد الله وعم رسوله ﷺ، وعاد الرسول العظيم بمن بقي من المسلمين إلى المدينة، وكانت الهزيمة بسبب مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ؛ وأظهر المنافقون فرحهم وسرورهم بانتصار المشركين وهزيمة المؤمنين.

وفي العام الخامس من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة فكرت قريش في القضاء على الإسلام قضاء مبرماً؛ لاستعادة هيبتها بعد انتصارها على المسلمين في أحد، واشتدت القبائل في عداوة المسلمين، وأعلن اليهود عداءهم السافر لرسول الله ﷺ وصحبه، ونقضوا عهدهم مع المسلمين، فطردهم الرسول من المدينة إلى خيبر وحرضوا كفار قريش على غزو المدينة والقضاء على النبي وصحبه، فصادفت دعوتهم هوى في صدور المشركين، وما لبثوا حتى ساروا إلى المدينة في جيش بلغ تعداده عشرة آلاف مقاتل.

استشار الرسول ﷺ صحبه، فأشاروا بحفر خندق حول المدينة يحميها من جيش الكفار الغازي.

في هذه الأثناء كشف المنافقون عن وجوههم القناع.. واستمر حصار جيش الكفار للمدينة شهراً، وهبت ريح عاصفة عاتية اقتلعت خيام الكفار، فرحلوا عن المدينة، وبذلك نجّى الله المسلمين ورسولهم العظيم ﷺ.

واصطلح المسلمون وقريش في العام السادس للهجرة عند الحديبية على أن يرجع الرسول ﷺ وصحبه إلى المدينة بلا حج أو عمرة على أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين عشر سنين، وعلى أن يرد الرسول من يأتيه مسلماً من قريش، وأن يدخل مكة من العام التالي معتمراً ويقيم بمكة ثلاثة أيام.

وسمي ذلك الاتفاق بصلح الحديبية، ولما بايع المسلمون رسول الله ﷺ بيعة الرضوان نزل قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾.

وكان من نتائج صلح الحديبية أن أمن المسلمون جانب قريش عشر سنين، اشتد في أثنائها عود الدعوة الإسلامية وانتشر الإسلام في بقية شبه جزيرة العرب.

في العام التالي -السابع الهجري- اجتمعت اليهود لحرب الرسول ﷺ في المدينة.. وكان يتزعمهم قبائل خيبر وفدك ووادي القرى، فخرج إليهم الرسول ﷺ مقاتلاً حتى وصل إلى خيبر ليلاً، وهم مقيمون بحصونهم، وفاجأهم المسلمون صباحاً، فأغاروا عليهم ودارت معركة رهيبة انعقد فيها لواء النصر للمسلمين واستولوا على أرض خيبر.

ثم أرسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء والقياصرة يدعوهم إلى الإسلام.

فأرسل إلى قيصر الروم دحية بن خليفة الكلبي، وأرسل إلى كسرى الفرس عبدالله بن حذافة السهمي، تقبل هرقل قيصر الروم الرسالة قبولاً حسناً، أما كسرى فاستهان بالرسالة فسلّط عليه سبحانه وتعالى ابنه شيرويه فقتله، وسرعان ما دخل باذان عامل كسرى على اليمن في الإسلام هو ومن معه.

وأرسل ﷺ رسالة إلى النجاشي فأحسن استقبال الرسول والرسالة، وأرسل من كان عنده من المسلمين المهاجرين بسفينتين عليهما جعفر بن أبي طالب.

وأرسل ﷺ رسالة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، فأرسل إلى الرسول ﷺ بهدية وجاريتين، تزوج الرسول بمارية فولدت له إبراهيم، بينما تزوج حسان بن ثابت بأختها سيرين.

واعتمر رسول الله ﷺ في العام الثامن للهجرة في ألفين من المسلمين، ومكث الرسول وصحبه بمكة ثلاثة أيام، زار المهاجرون فيها دورهم، وتزوج الرسول ﷺ ميمونة بنت الحارث، وفي اليوم التالي لوصول الموكب المعتمر صعد بلال فوق الكعبة وأذن لصلاة الظهر.

بعد هذه الحادثة أعزَّ الله بالإسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، وخلقاً كثيرين.

وفي العام نفسه أرسل ﷺ جيشاً لغزو الروم وأمَّر على الجيش زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة.. لكن الروم أقبلوا إلى مؤته في جيش ضخم، نحو مئتي ألف والتقى الفريقان، واستشهد الأمراء الثلاثة، واستطاع خالد بن الوليد بتوفيق من الله ثم بذكائه أن يسحب من تبقى بالجيش من المسلمين ورجع بهم إلى المدينة.

وحين نقضت قريش صلح الحديبية في العام نفسه سار ﷺ إلى مكة في السنة الثامنة للهجرة في عشرة آلاف مقاتل، واتجه إلى المسجد الحرام وطاف به سبعاً وأمر بإزالة الأصنام، وأعز الله الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

وعفا رسول الله عن قريش.. وقال لهم: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

وبعد أسبوعين قضاهما ﷺ بمكة وصل إلى مسامعه أن ثقيفاً وهوازن اتفقتا على محاربته، فخرج ﷺ إليهما في اثني عشر ألفاً إلى حنين، واحتدم وطيس المعركة واستبسل المسلمون في القتال، بعد أن خرج عليهم الأعداء من أطراف الوادي فتوقفوا قليلاً ثم أنزل الله سكينته عليهم: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ**

وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، ففرقوا المشركين أمامهم، وتقهقر الكفار وانتصر المسلمون، وحاصر ﷺ الطائف، وما لبثت ثقيف وهوزان أن دخلتا في الإسلام.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.. واتخذها وطناً له بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجًا.

أعدَّ الروم العدّة لقتال المسلمين، فاحتشدوا على حدود الشام فخرج إليهم رسول الله ﷺ بجيشه حتى تبوك على حدود الشام، ورجع الروم دون قتال، وذهب خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ففتحها، وعاد الرسول ﷺ إلى المدينة، وهذه الغزوة هي آخر غزوات الرسول ﷺ.

وغدت وفود كثيرة إلى مدينة رسول الله ﷺ تعلن الدخول في دين الله، وسُمي العام التاسع للهجرة عام الوفود.

حجة الوداع:

وفي السنة العاشرة من الهجرة خرج ﷺ في مئة ألف من المسلمين قاصداً البيت الحرام، وعند عرفات ألقى على المسلمين أعظم خطبة في الإسلام.. فقد قال فيها: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، أيها الناس إن ربكم واحد**

وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».

ومرض الرسول ﷺ بعد أشهر من حجة الوداع بالحمى، واشتد مرضه فأحاط الأنصار بالمسجد، فخرج ﷺ وصعد إلى المنبر وخطبهم خطبة جليلة حثهم فيها على التحاب وأوصى بالأنصار خيراً.

وانتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة، الموافق للثامن من شهر حزيران عام اثنين وثلاثين وستمئة من الميلاد وسنه ثلاث وستون سنة هجرية!

كانت أزواج الرسول ﷺ (أمهات المؤمنين) وقت وفاته تسعاً.. أما خديجة بنت خويلد أولى زوجاته فقد لحقت بالرفيق الأعلى عام الحزن، وقد ولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية..

وتزوج ﷺ عائشة بنت الصديق بمكة وبنى بها بالمدينة، وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس، وتزوج زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية ابنة عمه، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، زوّجه إياها تبارك وتعالى من فوق سبع سماوات بأمره في سورة الأحزاب: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**﴾.

وتزوج ﷺ أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، وتزوج رملة بنت أبي سفيان، وتزوج جويرية بنت

الحارث بن أبي ضرار من سبايا بني المصطلق، وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب من خيبر، وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، وتزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث، أم المساكين.

ومات في حياة الرسول ﷺ من نسائه أمهات المؤمنين خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة أم المساكين.

تلك كانت سيرة موجزة للرسول ﷺ الذي بدأ بهجرته تاريخ الإسلام، سيرة طاهرة عطرة، كلها أريج وبركة.